Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن علامات التحول التي يؤشرها ادونيس ، صيروة الشعر (فناً) في العصر العباسي الأول (اي اصبح لدى الشاعر ، بالاضافة الى هاجس التعبير ، هاجس جديد هو كيفية التعبير) (٧٦) وذلك ما اكده في مقدمة كتابه الأول كما أوضحنا من قبل . ولا نحسب أن اكتشافًا كهذا ؛ يعد جديداً في بابه . فسيرورة الشعر عبر العصور، إنما هي مسيرة البحث عن (كيفيات) جديدة ؛ وما الاحساس بضرورة مجافاة (العمود) الشعري الا احد الكيفيات المقترحة التي لم يكتب لها النجاح تماما الا في العصرالعباسي الثاني ،حين تهيأ للتجديد شعراء كبار كالمتنبي الذي انكر الابتداء بالوقوف على الأطلال والنسيب ، متسائلاً بسخرية (أكل فصيح قال شعراً متيم) ..

قبل ذلك كانت المحاولات التجديدية جرأة فردية لا تصمد كثيراً ، وربما ب لها عن (كيفيات) تصالح العمود وتحتال عليه كالهروب الى المحسنات والتعبير بالصور البلاغية (مدرسة البديع) أو البحث عن أطر جديدة خارج العمود ، لكنها خارج الشعر احيانا كثيرة ، كالأراجيز ذات الأهداف التعليمية أو نظم العلوم والأحداث التاريخية وشعر الوعظ والارشاد وسواها ..

أما ذلك الذي يراه أدونيس من أبيات مفردة أو لمحات تصويرية ،فهو ارهاص مبكر لم يأخذ مداه ..

فمن التعسف مثلاً ان نعد شعر ابن بابك تطويرا لاتجاه البهراني الذي يسميهادونيس (الشعر القائم على هوى التخيل والتوهم) ويصفه بأنه (سفر في الأعماق يواكبه الخيال واليأس من الحياة ورجاء الخلاص) (٧٧) وإعجاب ادونيس بشعر ابن بابك يدعو الى التساؤل ؛ فهو يختار له إحدى وثلاثين قطعة ، عدد ابياتها يزيد على المائة ؛ وهذا كثير قياسا الى عدد الأبيات المختارة من شعراء أهم شاناً من ابن بابك (كبشار والشريف الرضي ابن هانىء) ولو تأملنا أبيات ابن بابك التي وجدت هوى في نفس ادونيس لعثرنا على فنون شعرية عادية ،كالاكثار من حسن التعليل والشكوى من الزمان . ومنها قوله في وصف غريق :

أبى الله أن يسلاه قلبي لأنـــــــه

توفاه في الماء الذي أنا شاربه